اجتهادات
انتخاب مستحيل لحسن الحظ

يدل تعذر إجراء الانتخابات على وجود خللٍ ما. وهو ليس خللاً عاديًا، لأنه يؤدى إلى فراغ سياسى، أو يُكرسه. ولكن هذا الخلل، بكل تداعياته، قد يمنعُ سيناريوات خطيرةً فى بعض الحالات. وقد يكونُ فيه شيء من حُسن الحظ إذا أدى إلى تجنب صدامٍ خطير.

وهذه هى حالة لبنان اليوم. تعذر انتخاب رئيس الجمهورية قبل أيامٍ للمرة الثانية عشرة0 وبات واضحًا أن هذا الانتخاب صار مستحيلاً، وليس صعبًا فقط. فقد أظهرت اتجاهاتُ التصويت أن الانقسام بلغ ذروته, وبات مُنذرًا بصدامٍ حال حدوث أى احتكاكٍ بين فريقين توسعت المسافة بينهما. حصل مرشح أحدهما على 59 صوتًا، ونال مرشح الثانى 51 صوتًا، من أصل 120 نائبًا اقترع 18 منهم فى اتجاهاتٍ أخرى، بما يدل على أنهم لم يحسموا مواقفهم حتى الآن. فإذا قرر 6 منهم تأييد أحد المرشحين، أو اتجه 14 إلى دعم الثانى، سيحصلُ أىُ منهما على أغلبية بفرق صوت واحد (65 صوتًا). وفى هذه الحالة ربما يحدثُ ما لا يُحمدُ عقباه إذا افتقد أنصاره الحكمة. فهذه الأغلبيةُ لا تكفى للفوز بالرئاسة فى دورة الاقتراع

الأول التى ينبغى أن ينال الفائزُ فيها ثلثى الأصوات (86 صوتًا). الأغلبيةُ المطلقة تكفى للفوز فى دورة الاقتراع الثانية، التى يستحيلُ أن تُعقد إذا حصل مرشحُ أحد الفريقين على 65 صوتًا فى الدورة الأولى، لأن نواب الفريق الآخر سينسحبون فيُفقد النصابُ القانونى. ونظرًا لاستحالة حصول أى من المرشحين على 86 صوتًا، يصبحُ عدم إجراء الانتخاب أفضل أو أقل سوءًا خشية أن ينال أحدهما 65 صوتًا أو أكثر قليلاً فى الدورة الأولى، فيُعلنُ فريقه أنه فاز بالرئاسة بخلاف ما ينصُ عليه الدستور، ويرفض الفريق الثانى، فيكون الصدام الحرام. ولا نجاة للبنان, والحالُ هكذا, إلا بتحلى الفريقين بالحكمة، والبدء فى حوار جدى للتفاهم على مرشحٍ ثالثٍ يقفُ فى الوسط بينهما. وإذا تعذر ذلك أيضًا، لا يبقى إلا أن يحل البرلمان نفسه وتُجرى انتخاباتُ جديدة لعلها تأتى بمجلسٍ تسمحُ تركيبتُه بالتفاهم والتوافق.